البعد الدلالي و التداولي لفعل الأمر في القرآن الكريم سورة "طه" أنموذجا.

عبد الكريم تعشوت *[1]، فتيحة لعلاوي [2]

[1] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، Taachout.abdelkrim@univ-alger2.dz
مخبر علوم اللسان.

[2] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، lalaouifatiha@yahoo.fr

الإرسال: 2026/06/06 القبول: 2026/08/28 النشر: 2026/09/15.

الملخص:
تهدف هذه الدراسة لتبيان دلالة فعل الأمر وأبعاده التداولية في سورة "طه" وإبراز العلاقة الموجودة بينهما ، حيث أنه يحتل مكانة مرموقة وواسعة عند علماء اللغة والبلاغة وأصول الدين وذلك لما يحتويه من أهمية كبيرة في مباحثهم لأنه موضوع خصب يمدهم بمعين وافر من الدلالة والبلاغة ، ويعطيهم ويكسبهم أشياء جديدة في هذا المجال ، وتوسع مجال البحث فيه ليشمل عدة اتجاهات وجوانب لغوية بلاغية متعددة خاصة في القرآن الكريم .

الكلمات المفاتيح: الدلالة ؛ التداولية ؛ فعل الأمر ؛ القرآن الكريم .

The semantic and pragmatic dimension of the imperative verb in the Holy Qur'an: Surah "Taha" as a model.

Abstract: This study aims to demonstrate the significance of the imperative verb and its pragmatic dimensions in Surah "Taha", and to highlight the relationship between them, as it occupies a prominent and

* المؤلف المرسل.

broad position among scholars of language, rhetoric, and the fundamentals of religion, due to its great importance in their research, as it is a fertile subject that provides them with an abundant source of meaning and rhetoric, and gives them and gains them new things in this field, and the scope of research in it has expanded to include several different linguistic and rhetorical trends and aspects in Holy Quran .

Key words: Semantics ; pragmatics ؛ imperative verb ; Holy Quran ؛ Surah "Taha".

1. **مقدّمة:**

يعتبر القرآن الكريم في لغته وأسلوبه كنز للعربية يحفظها على مرّ الزمان والعصور به توطّدت دعائمها وقوى سلطانها ، وازدهرت تحته عدة علوم وفنون مختلفة وتتابعت أنواع التأليف فيه وذلك في تفسيره وأحكامه وبيانه وبلاغته ولغته وإعرابه.

و لقد اهتم النحاة القدامى والمحدثون بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية وأدركوا أن للفعل مكانة مهمة في اللغة العربية وفي سائر اللغات الأخرى لأنه يعتبر ركنا أساسيا في بناء الجملة العربية التي تتكون من الفعل الذي يعتبر المسند والفاعل المسند إليه ،لذلك هو أحد أقسام الكلام في اللغة العربية.

و من أهم الأهداف الأساسية من إجراء البحث هي: الكشف وتوضيح دلالة فعل الأمر الزمنية المختلفة في سورة "طه" ، وكذلك توضيح أهم الجوانب التداولية المرتبطة بدلالته الزمنية.

أما الهدف الأساسي هو الربط بين الدرس النحوي بدراسة دلالة فعل الأمر المختلفة والدرس التداولي بمختلف جوانبه.

واعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي وفقا لطبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى وصف الظاهرة اللغوية بتحديد فعل الأمر ودلالته المختلفة وتحليلها بتبيان الجوانب التداولية المختلفة المرتبطة به.

ويمكن معالجة الموضوع بطرح الإشكالية التالية:

- ماهي الأبعاد الزمانية و الدلالية لفعل الأمر في سورة "طه" تحديدا ؟ وماهي مختلف الجوانب التداولية المرتبطة بفعل الأمر في سورة "طه" ؟.

2. تعريف فعل الأمر.

1.2تعريفه اللغوي:

وردت مادة فعل الأمر (أَمَرَ) في المعاجم اللغوية القديمة ومن بينها معجم "لسان العرب" "لابن منظور" فيقول:'' أمر. الأَمْرُ: معروف ، نقيض النهي. أَمَرَهُ به وَأَمَرَهُ إياه ، على حذف الحرف ، يأمُرُهُ أَمْرًا وإمَارًا فأْتَمرَ أي قَبِلَ أَمْرَهُ'' [1].

وعرفه كذلك " ابن فارس" في معجمه (مقاييس اللغة) بقوله:'' أمر: الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور والأمر ضدّ النهي... والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا'' [2] ، ومن هذا التعريف لمادة (أمر) يتضح أن الأمر هو ضدّ ونقيض النهي ، وكذلك ذكر في التعريف وزن وصيغة الفعل الأمر وهي (افعل)، وهي صيغة مختصة بفعل الأمر دون الأفعال الأخرى الماضية والمضارعة.

ووردت مادة فعل الأمر (أَمَرَ) في المعاجم اللغوية الحديثة ومن بينها (المعجم الوسيط) التي شرحها كالآتي:'' أَمَرَ: عليهم أمرا ، وإمارة. وإمْرَةٌ: صار أميرا عليهم. وفلاناً أَمْرًا وإمَارَةٌ وآمرَةٌ: كلّفه شيئًا ، والأمر منه: مُرْ ، ويُقالُ أَمَرَهُ به ، وأمره إياه وأمرته أمري: ما ينبغي لي أن آمره به. و(الأمر): الحال والشأن ، وفي التنزيل العزيز﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾. الطلب أو المأمور به وفي التنزيل العزيز﴿ وقضي الأمر ﴾ (ج) أوامر''[3] .

ومن خلال شرح مادة (أَمَرَ) تتضح أنها تدل على إصدار أمر معين للمتلقي ينبغي له أن يفعله وتكليفه شيء يقوم به: وبعدها تطرق إلى استعمال لفظة (الأمر) في سياقات متعددة من القرآن الكريم حيث أنها في كل سياق تدل على معنى يختلف عن السياق الآخر.

2.2 تعريفه الاصطلاحي:

يعتبر فعل الأمر آخر الأفعال من حيث التسلسل الزمني للأفعال ، حيث تنوعت وتعددت تعاريفه الاصطلاحية قديما وحديثا بين النحاة والبلاغيين ، ومن بين التعاريف الحديثة تعريف "مصطفى الغلاسيين" في مؤلفه النحوي (جامع الدروس العربية) بقوله:'' فعل يدل على حدث مقترن بالطلب ، يطلب فيه وقوع الفعل من الفاعل المخاطب ، بغير لام الأمر. نحو قولك: "اجتهد خير لك"'' [4] .

نستنتج هنا أن فعل الأمر يدل على حدث ، وهذا الحدث مقترن بالطلب وهذا الطلب لا يقع إلا في زمن المستقبل ، ويصدر فعل الطلب المأمور (المتكلم/المتحدث) موجها وطالبا المأمور به (المتلقي) القيام بفعل الأمر ، و إن فعل الأمر لا يقع ولا يحدث إلا بوجود طرفي التخاطب (المخاطَب والمخاطِب إليه)، ويصدر فعل الأمر من جماعة المخاطب فإنه لا يصدر من جماعة الغائب لأن فعل الأمر يتصرف في الدرس الصرفي مع ضمائر المخاطب فقط لا يمكن تصريفه مع ضمائر المتكلم وضمائر الغائب.

3. الدلالة الزمنية لفعل الأمر.

اختلف النحاة القدماء والمحدثين في دلالة فعل الأمر الزمنية ، رأى بعضهم أن فعل الأمر مفرغ من الزمن ورأى البعض الآخر أنه يدل على الحال والاستقبال.

- هناك أربعة آراء بشأن هذا الأمر ، هي: [5]

1- مال جماعة من الأصوليين إلى دلالته على الحال.

2- واعتقد آخرون بدلالته على المستقبل حصرا.

3- واعتقد آخرون باستحالة دلالته على الزمن حالا أو استقبالا.

4- واتجه آخرون إلى اشتراك دلالته بين الحال والاستقبال ، وذلك لكونه مأخوذا من المضارع الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال.

- كل اتجاه حصّر دلالة الفعل الأمر في زمن معين ، إما يدل على الحال مطلقا أو المستقبل مطلقا أو الماضي أو الجمع بين زمن الحال والمستقبل ، ويعود هذا الاختلاف من وجهة نظر كل اتجاه.

ويرى "صالح بلعيد" في فعل الأمر:" إن زمن فعل الأمر كما يقول النحاة مستقبل أبدا لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل ، ومن هنا يدل فعل الأمر على: [6]

1- المستقبل المطلق: كقوله تعالى:﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ [سورة الحجر ، الآية: 94].

2- الحال- كقوله تعالى:﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا... ﴾ [سورة التوبة ، الآية: 83].

3- الأمر الحاصل في الماضي: كقوله تعالى:﴿ فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله ءامنين ﴾ [سورة يوسف ، الآية: 99] .

يتضح أن دلالة فعل الأمر تتحدد من خلال السياق والمقام الذي ورد فيه الفعل لأن هناك اختلاف بين النحاة في دلالته الزمنية ، وأكثر النحاة يحصرونها في دلالته على الزمن المستقبل.

4. التداولية

1.4 التعريف اللغوي:

إن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي(دول) ، فقد ورد في(لسان العرب) "لابن منظور":'' التداول ، لغة ، مصدر تداول ، يقال: دال يدول دولا: انتقل من حال إلى حال ، وأدال الشيء جعله متداولا ، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه المرة وتلك المرة'' [7].

وورد الجذر(دول) في(أساس البلاغة) "للزمخشري" :'' دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا ، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة بهم عليه ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم'' [8].

من المفهوم اللغوي يعني الجذر (دول) : التحول والانتقال من حال إلى حال ، ويعني هذا المشاركة والتفاعل ، وهذا قريب من مفهوم التداولية التي تعنى بالتفاعل بين المتكلم والمتلقي.

2.4 التعريف الاصطلاحي:

اختلف الباحثون في ترجمة المصطلح إلا أنه هيمن مصطلح التداولية كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي (pragmatique)، أدى هذا الاختلاف إلى الاختلاف في وضع تعريف محدد ، وقد اكتسبت التداولية عددا من التعريفات حسب اهتمام الباحثين وتوجهاتهم ومنطلقاتهم ، فراحوا يسوقون تعريفات لهذا المصطلح.

ولعل أوجز تعريف لها هو:'' دراسة اللغة في الاستعمال use أو في التواصل'' [9].

وعرفها "مسعود صحراوي" في مؤلفه (التداولية عند علماء العرب) في قوله:'' بأن التداولية ليست علما ولكنها علم جديد للتواصل في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره''[10].

إن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها ، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق ، وأكثر استيعابا للظاهرة اللغوية بكل أبعادها التواصلية المتمثلة في المتكلم والمتلقي وظروف الخطاب المحيطة.

و تطرح التداولية من التساؤلات ما هو جوهري في البحث عن عمليات الفهم والتفسير والتأويل:" ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟(...) فمن يتكلم إذن؟ إلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟" [11].

3.4 موضوعاتها:

1.3.4الافتراض المسبق (presupposition):

الافتراض المسبق هو المعطيات والافتراضات المعترف بها، والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، حيث تعتبر هذه الافتراضات المسبقة الأساس في نجاح العملية التواصلية.

ويقصد بالافتراض المسبق هو :" كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف(المتخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة، وهذه الافتراضات لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية"[12].

من خلال الافتراضات المسبقة نتمكن من التفاعل والاستجابة للعملية التواصلية، ويلعب الافتراض المسبق دورا هاما في عملية التواصل ونجاحها، يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة تكون معروفة عن السامع والمتكلم معا، فبذلك لم تأت بالجديد ،تشكل الافتراضات المسبقة خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التواصلية، في حين يؤدي الافتقار إلى مجموعة هذه الافتراضات المسبقة إلى سوء التفاهم في العملية التواصلية.

2.3.4الاستلزام الحواري(L implication Conversationnelle):

تدرس التداولية مسألة الاستلزام الحواري الذي" يقوم على تعدد المعاني الذي يقدمه الخطاب إذ تشير العبارة دائما إلى معنيين أحدهما ظاهر وحرفي دلالي، وثانيهما قضوي تستلزمه بشكل غير ظاهر" [13].

كانت محاضرات "غرايس" **(grise)** :" المنطق والحوار logic and conversation""، منطلقا فيها من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل جهده منصبا في إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said وما يقصد what is meant: فما يقال هو ما تحمله الألفاظ والكلمات والجمل من معاني(معنى حرفي) وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله وتبليغه للسامع بطريقة غير

مباشرة معتمدا في ذلك على قدرة السامع في الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال"[14] .

3.3.4الأفعال الكلامية(actes de langage):

تحتل نظرية أفعال الكلام في الدرس التداولي الحديث مكانة عالية من بين النظريات الأخرى حيث أنها كانت امتدادا لتيارات الفلسفة التحليلية ،فنشأت هذه النظرية على يد "أوستين" (Austin) الذي أرسى دعائمها من خلال محاضراته التي ألقاها لطلبته في جامعة "هارفارد" سنة 1955 وطبعت في كتاب بعد وفاته سنة 1962 اشتهر بعنوان (كيف نفعل الأشياء بالكلمات؟) "how to do things with words" . ويتلخص فكر "أوستين" (Austin)في نقطتين أساسيتين هما: [15]

أ- رفض ثنائية الصدق والكذب.

ب- الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل.

من هذا فإن نشأة الأفعال الكلامية باعتبارها نظرية كانت على يد "أوستين" من خلال محاضراته ، التي كانت عبارة عن رد على فلاسفة الوضعية الذين اعتبروا أن وظيفة اللغة تكمن في الوصف الخارجي فقط والحكم بالصدق أو الكذب بحسب مطابقتها للواقع.

وقد ميز "أوستين" بين نوعين من الأفعال: [16]

1- أفعال إخبارية(constative): هي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو الكذب.

2- أفعال أدائية(أو إنشائية) (performative): تنجز بها في ظروف ملائمة الأفعال ولا توصف بصدق ولا كذب ، فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قولي: "أرجوا منك المعذرة".

رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا ، وتؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي ولا يمكن تجزئتها إلا من قبيل التيسير الإجرائي قصد الفهم والدراسة فقط .

هذه الأفعال هي: [17]

أ-الفعل اللفظي: يمثله انتظام الأصوات المنطوقة في السلسلة الكلامية وفق تأليف نحوي يحقق معنى يحيل إلى مرجع معلوم بمعنى: أصوات+ تركيب+ دلالة.

ب- الفعل الإنجازي: المعنى الإضافي المؤدي خلف المعنى الأصلي أو الحرفي المتضمن في القول.

ج- الفعل التأثيري: الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في التسامع سواء كان سلوكيا ظاهرا أو لغويا.

يعدّ الفعل الإنجازي العمدة أو الركيزة في أفعال الكلام وأهمها فركز "أوستين"(Austin) عنايته عليه وهذا لأن الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إلى المعنى المقصود ،إن نظرية الأفعال الكلامية تحتل مكانة هامة في الدرس التداولي ، فهي لم تعرف كنظرية إلا على يد الإنجليزي "أوستين" الذي وضع معالم ومبادئ هذه النظرية ، وسرعان ما اتضحت مناهجها على يد تلميذه "سيرل"(Searle) الذي أعطى تصنيفات جديدة للفعل.

5. البعد الدلالي والتداولي لفعل الأمر في سورة "طه".

- قال الله تعالى:﴿ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى ﴾ [طه ، الآية: 12].

1-البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (اخلع):

-البعد الزمني : فعل الأمر (اخلع) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل القريب في دلالته الزمنية فهو فعل مباشر لتهيئته لمقام الوحي.

-البعد الدلالي: يدل فعل الأمر على طلب إزالة النعلين حقيقة من أجل التطهير والتعظيم لأنه في مقام وحي ومناجاة إلاهية فهو بالواد المقدس و يكشف أنا قداسة المكان هي سبب الأمر.

الفعل مذكور بصراحة(إني أنا ربك) حيث '' أخبره أنه ربّه ، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته... ويلقي نعليه لأنه بالواد المقدس المطهر العظيم''[18] .

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اخلع) :

-البعد المقامي : مقام الوحي والاصطفاء يجعل فعل الأمر يحمل قوة سلطوية عليا لأنه في مقام التهيء النفسي والروحي .

-البعد الإنجازي التداولي : الإلزام والتوجيه الإلاهي المباشر لموسى عليه السلام بخلع نعليه .

-البعد التعليمي التوجيهي :يصدر فعل الأمر من الله تعالى إلى نبيه موسى عليه السلام من أجل لفت انتباه النبي موسى عليه السلام وتهيئته نفسيا وروحيا لاستقبال الرسالة السماوية ويرشده إلى أداب الوقوف في الأماكن المقدسة ؛ لأنه '' روى أنه لما نودي﴿ يا

موسى ﴾ قال من المتكلم ؟ فقال له الله عزّ وجل:﴿ إني أنا ربك ﴾ وأن إبليس وسوس إليه"[19] .

-البعد الحجاجي : هناك تعليل مذكور بعد فعل الأمر يقوي قبوله ويمنح الخطاب قوة إقناعية لأن المتلقي يدرك الحكمة من الامتثال.

- قال الله تعالى:﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ءاية أخرى ﴾ [طه ، الآية: 22].

يتمثل فعل الأمر في (اضمم) وهو يحمل أبعادا تداولية ودلالية مرتبطة بسياق المعجزة والوحي.

1- البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (اضمم):

-البعد الزمني : فعل الأمر (اضمم) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل الفوري في دلالته الزمنية لأن المطلوب تنفيذ الفعل مباشرة ليترتب عليه ظهور المعجزة فورا.

-البعد الدلالي: يدل الفعل هنا على ضم اليد إلى الصدر أو الجنب وذلك لتهيئته لإظهار الآية الإلاهية.

فعل الأمر موجه من الله تعالى إلى نبيه موسى عليه الصلاة والسلام" وهذا برهان ثان لموسى ، عليه السلام ، وهو أن الله أمره أن يدخل يده في جيبه" [20] .

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اضمم) :

-البعد المقامي : ورد الأمر في مقام الوحي والاصطفاء لأن المتكلم الله تعالى والمتلقي للخطاب نبيه موسى عليه الصلاة والسلام يتلقى التكليف والإعداد للرسالة .

-البعد الإنجازي التداولي : فعل الأمر يحقق فعلا عمليا مباشرا ،إذ يطلب من موسى عليه السلام ضم يده إلى جناحه لتظهر المعجزة الثانية ، الكلام هنا ينجز حدثا ويؤدي إلى تحقق أثر محسوس.

-البعد التعليمي : الله تعالى يعلم نبيه موسى عليه السلام كيفية استعمال الآيات التي سيواجه بها فرعون .

-البعد الحجاجي : لأن خروج اليد بيضاء معجزة حسية تشكل برهانا على صدق الرسالة ، فالأمر يمهد لإقامة الحجة على المكذبين ،لذلك ورد بعده قوله (آية أخرى) أي دليلا آخر من أدلة النبوة .

- قال الله تعالى:﴿ أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدوّ لي وعدو له...﴾ [طه ،الآية: 39].

1-البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (اقذفيه):

-البعد الزمني : فعل الأمر (اقذفيه) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية ويفيد الفورية والتعجيل جاء الأمر الإلهي ليقتضي سرعة التنفيذ حفاظا على حياة موسى عليه الصلاة والسلام.

-البعد الدلالي: يدل الفعل هنا على الإلقاء والرمي في اليم من أجل حفظ ورعاية النبي موسى عليه الصلاة والسلام من فرعون.

لأنه'' وروى أنها جعلت في التابوت قطنا محلوجا ، فوضعته فيه وجصصته وقيّرته ثم ألقته في اليم ، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت ، فأمر به فأخرج ففتح ، فإذا هو صبي أصبح الناس وجها ، فأحبّه عدوّ الله حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه''[21] .

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اقذفيه) :

-البعد المقامي : الخطاب موجه من الله تعالى لذلك فعل الأمر يحمل سلطة تداولية عليا تجعل الامتثال قائما على اليقين والطاعة الكاملة .

-البعد الإنجازي التداولي :الأمر هنا هو فعل كلامي يهدف إلى إحداث سلوك مباشر من أم موسى لأنه ينتج فعلا عمليا مقصودا وذلك بوضعه في التابوت ثم إلقاؤه في اليم.

-البعد الحجاجي : فالأمر في ظاهره يبدو خطرا لكنه في حقيقته وسيلة للنجاة وهنا يتبين أن التدبير الإلهي أصدق من التدبير البشري.

تكرر فعل الأمر(اقذفيه) مرتان في الآية الكريمة. تداول الفعلان في مقامين مختلفين: المقام الأول: أوحى الله تعالى لأم موسى أن تقذفه في التابوت ، ذكر من خلال سياق الآية الكريمة. والمقام الثاني: أوحى الله تعالى إلى أم موسى أن تقذفه في اليم وذلك من أجل تأكيد الفعل وتنفيذه دون تردد.

فعل الأمر موجه من الله تعالى إلى أم موسى عليه الصلاة والسلام عن طريق الوحي حيث '' أخفته أمه وخافت عليه خوفا شديدا ، فقذفته في التابوت ، ثم قذفته في اليم أي: شط نيل مصر ، فأمر الله اليم أن يلقيه في الساحل''[22] .

- قال الله تعالى:﴿ قال بل ألقوا فإذا بحبالهم وعصيّهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ [طه ، الآية: 66].

يحمل هذا الفعل أبعادا دلالية تداولية تمثلت في المناظرة والمواجهة بين النبي موسى عليه الصلاة والسلام والسحرة.

1-البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (ألقوا):

-البعد الزمني : فعل الأمر (ألقوا) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية التي تقوم على الاستقبال الفوري والتعاقب السريع.

-البعد الدلالي: يدل الفعل هنا على الرمي والطرح لكنه من خلال سياق الآية الكريمة يدل على السماح للسحرة ببدء المواجهة وإظهار ما عندهم أولا.

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (ألقوا) :

-البعد المقامي : الفعل (ألقوا) موجه من النبي موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون وسحرته ، وأمرهم أن يلقوا ما عندهم.

-البعد الإنجازي التداولي : يؤدي الأمر وظيفة مباشرة في السماح للسحرة ببدء الإلقاء أي إن الخطاب ينجز فعلا عمليا داخل الموقف الحواري.

-البعد النفسي التداولي: الأمر يكشف عن الثقة والثبات وعدم الخوف لأن موسى عليه الصلاة والسلام له يقين بنصر الله له وقوة حجته.

-البعد الحجاجي : الأمر هنا يخدم بناء الحجة وإقامة البرهان على صدق المعجزة الإلهية و ظهور الباطل أولا يجعل ظهور الحق بعده أشد تأثيرا وإقناعا لأن '' الله عزّ وعلا ألهمهم ذلك ، وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار إلقائهم أولا ، مع ما فيه من مقابلة أدب بأدب ، حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر'' [23] .

- قال الله تعالى:﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ [طه ، الآية: 116].

1-البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (اسجدوا):

-البعد الزمني : فعل الأمر(اسجدوا) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية لأنه في سياق التعجيل والفورية.

-البعد الدلالي: يدل الفعل على الخضوع والانحناء ويدل في سياق هذه الآية الكريمة على بيان طاعة الملائكة لأمر الله تعالى وتكريم وتشريف لآدم عليه السلام.

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اسجدوا) :

-البعد المقامي : هذا المقام هو مقام تكريم وابتلاء في الوقت نفسه ،إذ أراد الله تعالى أن يبين منزلة آدم عليه السلام أمام الملائكة وأن يكشف حقيقة إبليس وموقفه من الطاعة واكتسب فعل الأمر قوة وهيبة نابعة من عظمة المتكلم وجلال الموقف ، حيث" يذكر تعالى تشريف آدم وتكريمه وما فضله به على كثير ممن خلق تفضيلا"[24] ، وأمر الملائكة بالسجود إليه فسجدوا ، إلا إبليس أبى واستكبر عن ربّه.

-البعد الإنجازي التداولي : الأمر هنا يؤدي وظيفة مباشرة تتمثل في إلزام الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام حيث أن الخطاب يحقق لا يصف الفعل فقط بل يحدث ويحقق فعل السجود .

-البعد التعليمي : يحمل فعل الأمر دلالات تربوية وعقائدية متنوعة كتعليم قيمة الطاعة والامتثال لأوامر الله تعالى والتحذير من التكبر والاستعلاء الذي مثله موقف إبليس.

-البعد الحجاجي : الأمر بالسجود كان وسيلة لإظهار مكانة أدم وفضله ،كما كشفت حقيقة إبليس بعدم سجوده وموقفه القائم على التكبر والعصيان ، فالأمر هنا أداة لإبراز وإظهار المواقف واختبار الطاعة.

- قال الله تعالى:﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدوّ فإما يأتينّكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه ، الآية: 123].

1-البعد الزمني الدلالي لفعل الأمر (اهبطا):

-البعد الزمني : فعل الأمر (اهبطا) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية لأن المقصود به الانتقال من الجنة إلى الأرض ، فهو حدث مطلوب تنفيذه فور صدور الأمر الإلاهي.

-البعد الدلالي: يدل فعل الأمر على الأمر الإلاهي الملزم الذي لا يحتمل التخيير أو التردد وهو يحمل معنى الإخراج من مقام الجنة إلى مقام الحياة الأرضية.

وهنا فعل الأمر موجه من الله تعالى إلى آدم وحواء وإبليس ، لأنه" يقول تعالى لآدم وحواء وإبليس: اهبطوا منها جميعا ، أي من الجنة كلكم"[25] .

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اهبطا) :

-البعد المقامي : ورد الأمر في مقام إلهي بعد وقوع المعصية والتوبة ، حيث يعلن الله تعالى مرحلة جديدة من حياة الإنسان في الأرض .

-البعد الإنجازي التداولي : لا يقتصر الأمر على طلب الفعل بل ينجز حدثا فعليا ، إذ يحدث انتقال آدم وحواء من الجنة إلى الأرض ، فالأمر هنا ذو قوة إنجازية مباشرة وملزمة.

-البعد التعليمي : يعلم الإنسان أن الوجود في الأرض جزء من التدبير الإلهي وأن الهداية هي السبيل لتجنب الضلال والشقاء.

-البعد الحجاجي : يمهد الأمر لما بعده من الحديث عن الهدى والضلال ، ويبرز أن الحياة الأرضية ميدان اختبار وأن النجاة مرتبطة باتباع هدى الله.

إن'' أول هذه الآية سؤالا وهو أنه قوله(اهبطا) إما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فإن كان خطابا لشخصين فكيف قال بعده(فإما يأتينّكم مني هدى) وهو خطاب الجمع وإن كان خطابا لأكثر من شخصين فكيف قال(اهبطا) وذكروا في جوابه وجوها (أحدهما) قال أبوا مسلم: الخطاب لآدم ومعه ذريته ولإبليس ومعه ذريته فلكونهما جنسين صحّ قوله(اهبطا)''[26] .

- قال الله تعالى:﴿ فاصبر على ما يقولون وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ءاناءي الليل فسبّح وأطراف النهار لعلّك ترضى ﴾ [طه ، الآية: 130].

1-البعد الزمني الدلالي لأفعال الأمر (اصبر ، سبّح):

-البعد الزمني : فعل الأمر (اصبر) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية لأن المطلوب الاستمرار في الصبر بعد زمن الخطاب وأثناء مواجهة أذى المكذبين.

و فعل الأمر (سبح) صيغته النحوية الأمر ، ويدل على المستقبل في دلالته الزمنية من خلال السياق يتضح أوقات التنفيذ (قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)

-البعد الدلالي: يدل فعل الأمر (اصبر) على الثبات والتحمل وعدم التأثر بأقوال المكذبين ويدل فعل الأمر(سبح) على دوام ذكر الله تعالى وعبادته لأنه وسيلة لتقوية الصلة بالله تعالى وتثبيت النفس.

واقتران الصبر بالتسبيح يوحي بأن العبادة والذكر هما العون في مواجهة الشدائد.

2- الأبعاد التداولية لفعل الأمر (اصبر ،سبح) :

-البعد المقامي : ورد الأمر في سياق مواجه الرسول صلى الله عليه وسلم لتكذيب المشركين وأذاهم ، فجاء الخطاب الإلهي لتثبيته وتوجيهه إلى ما يعينه على أداء الرسالة.

-**البعد الإنجازي التداولي** :فعل الأمر هنا ليس مجرد طلب فقط بل هو توجيه عملي يراد منه إحداث أثر في سلوك المخاطب ، فعل الأمر(اصبر) يحقق الثبات النفسي ، وفعل الأمر (سبح) يحقق دوام الصلة بالله تعالى.

أفعال الأمر موجهة من الله تعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم: '' أمر الله رسوله بالصبر على أذيّتهم بالقول ، وأمره أن يتوعظ عن ذلك ، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربّه في هذه الأوقات الفاضلة''[27] .

-**البعد التعليمي :** يعلم المؤمنين أن الصبر والذكر هما من أهم وسائل مواجهة الشدائد والابتلاءات ، وأن العبادة مصدر للقوة الروحية.

-**البعد الحجاجي** :تبرز الأوامر أن طريق الدعوة يقتضي الصبر ، وأن العاقبة الحسنة تتحقق بالثبات على أمر الله ، مما يقوي موقف الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤكد صدق الرسالة.

6. خاتمة:

توصلت في نهاية الدراسة إلى بعض النتائج المتمثلة فيما يلي :

1) اختلف النحاة في دلالة فعل الأمر ، وهناك من حصر دلالته على المستقبل فقط.

2)تحدّدت دلالة فعل الأمر في سورة "طه" وفق مجموعة من القرائن اللغوية ، لفظية مذكورة في السياق وغير لفظية(معنوية) خارج السياق.

3)ساهمت كتب التفاسير في تحديد دلالة فعل الأمر المختلفة نحويا ، وساهمت في توضيح وتبيان المتكلم والمتلقي والمقام تداوليا.

4) تنوع واختلاف المتكلمين والمتلقين ومقام وسياق فعل الأمر في سورة "طه".

5)دلّ فعل الأمر في سورة "طه" على المستقبل فقط.

6) تدل أفعال الأمر على المستقبل إذا وردت في سياق ومقام يوم القيامة والحساب في سورة "طه".

7) اتسمت الدراسة بالمزج بين الدرس النحوي والدرس التداولي والربط بينهم بكتب التفاسير في سورة "طه".

وأخيرا أقدم بعض الاقتراحات لإثراء هذا البحث لتعم الفائدة أكثر منها :

- البحث عن دلالة الأفعال المتبقية وذلك في القرآن الكريم ودراستها من الجانب التداولي .
- الاهتمام بكتب التفاسير والعودة إليها والبحث فيها عن دلالة الأفعال المختلفة وتوضيح الجوانب التداولية المرتبطة بها.

7- مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1) ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، دار الكتب العلمية ، ط6 ، لبنان ، 2008.

2) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، تح: سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض1997.

3) ابن منظور ، **لسان العرب** ، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، دط ، النيل ، القاهرة- مصر ، دت.

4) اسماعيل مسلم الأقطش ، **الأفعال وتطبيقاتها** ، دار اليازوني ، دط ،الأردن ، 2009.

5) الجيلالي دلاش ، **مدخل إلى اللسانيات التداولية** ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، بن عكنون ، الجزائر ، 1992.

6) الرازي فخر الدين ، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، دار الفكر ،ط1 ، بيروت- لبنان ، 1981 .

7) الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تح: باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت- لبنان ، 1998.

8) الزمخشري ، **الكشاف** ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجور ، الشيخ علي محمد معوض والدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ،ط1 ، الرياض ، 1998.

9) صالح بلعيد ، **المقتطف في النحو والصرف** ، دار هومة ، دط ، الجزائر ، 2008.

10) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، ط1 ،بيروت- لبنان ، 2004.

11) عمر بلخير ، **تحليل الخطاب المسرحي في نظرية التداولية** ، منشورات الاختلاف شارع الإخوة مسلم ، ط1 ، الجزائر ، 2003.

12) مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004.

13) محمد بلقاسم ، محمد يكأي ، **ميكانيزمات الاشتغال الذهني في فهم وتأويل الخطاب مقاربة معرفية تداولية** ، مجلة مقاليد ، العدد3 ، جامعة تلمسان ، ديسمبر2012.

14) محمود أحمد نحلة ، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، مصر ، 2002.

15) مسعود صحراوي ، **التداولية عند علماء العرب** ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت- لبنان ، 2005.

16) مصطفى الغلاسيين ، **جامع الدروس العربية** ، دار الفكر ، ط1 ،لبنان ، 2008.

17) ناصر السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن** ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت- لبنان ، 2003 .

18) نعمان بوقرة ، **اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة** ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1 ،إربد- الأردن ، 2009 .

8- الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، دط ، ا لنيل ، القاهرة- مصر ، دت ، مادة (أمر) ، ج1 ، مج1 ، ص125.

[2] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الكتب العلمية ، ط6 ، لبنان ، 2008 ، مادة (أمر) ، ج1 ، ص137.

[3] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ،مادة 2004 ،مادة (أمر) ، ص26.

[4] مصطفى الغلاسيين ، جامع الدروس العربية ، دار الفكر ، ط1 ، لبنان 2008 ، ص23.

[5] ينظر ، اسماعيل مسلم الأقطش ، الأفعال وتطبيقاتها ، دار اليازوني ، دط ، الأردن ، 2009 ، ص154-155.

[6] صالح بلعيد ، المقتطف في النحو والصرف ، دار هومة ، دط ، الجزائر ، 2008 ، ص32.

[7] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(دول) ، ج9 ، مج2 ، ص433.

[8] الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت- لبنان ، 1998 ، ص303.

[9] محمد بلقاسم ، محمد يكأي ، ميكانيزمات الاشتغال الذهني في فهم وتأويل الخطاب مقاربة معرفية تداولية ، مجلة مقاليد ، العدد3 ، جامعة تلمسان ، ديسمبر2012 ، ص63.

[10] مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، ط1 ،بيروت- لبنان ، 2005 ، ص16.

[11] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، ط1 ، بيروت- لبنان ، 2004 ، ص22.

[12] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، بن عكنون ، الجزائر ، 1992 ، ص34.

[13] نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1 ، إربد- الأردن ، 2009 ، ص196.

[14] عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في نظرية التداولية ، منشورات الاختلاف شارع الإخوة مسلم ، ط1 ،الجزائر ، 2003 ، ص115.

[15] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص33.

[16] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، مصر ، 2002 ، ص45.

[17] نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص186.

[18] ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت- لبنان ، 2003 ، ص475.

[19] الزمخشري ، الكشاف ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجور ، الشيخ علي محمد معوض والدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998 ، ج4 ، ص70.

[20] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، الرياض- السويد ، 1997 ، ص280.

[21] الزمخشري ، الكشاف ، ص82.

[22] ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص478.

[23] المرجع السابق ،ص93.

[24] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص320.

[25] المرجع نفسه ، ص322.

[26] فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط1 ،بيروت- لبنان ، 1981 ، ص129.

[27] ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص489.